بنية على طهارة فمضت روحه عند البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق فإن غلبه
النوم حتى يصبح حسب له قيام ليلته وكان نومه عليه صدقة ومن كان هذا وصفه في تهجده
يسبق كثيرا من العباد في قيامهم عن سهو وغفلة وقد روينا في خبر نوم العالم عبادة
ونفسه تسبيح

ذكر ما يستحب من القول عند القيام إلى التهجد

فإذا قام من الليل متهجدا فليقل الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور وليقرأ
العشر الأواخر من سورة آل عمران وليستك وليتوضأ وليقل سبحانك وبحمدك أستغفرك
وأتوب إليك فاغفر لي ذنبي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني من الذاكرين كثيرا وأسبحك بكرة
وأصيلا ثم يرفع رأسه إلى السماء فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار
في حكمك عدل في قضائك هذه يداي بما كسبتا وهذه نفسي بما اجترحت لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا
يغفر الذنوب إلا أنت فإذا قام إلى الصلاة فتوجه فليقل الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا
وليكبر عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والجلال والعظمة والقدرة
وليقل هذه الكلمات فإنها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت بهاء السموات والأرض
ولك الحمد أنت زين السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك
حاكمت فاغفر لي اللهم يا رب ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم
وأنت المؤخر لا إله إلا أنت اللهم آت نفسي تقواها اللهم زكها أنت خير من زكاها أنت
وليها ومولاها اللهم اهدني لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني
سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء
المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين وأكرم
المعطين ويستحب أن يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ولا يستحب له أن لا يدع كل سورة
شيئا ولا يستبق حتى يقضي نهمته من صلاته فإن العبد إنما يستيقظ من نومه ليكون

حام

حام القلب فارغ الهم فإذا أكل أو شرب نغص قلبه عن همته فليؤخر أكله إلى أن يجاوب
أن يجل الحي إن لم يتحرا ويشرب فليصب يسيرا لا قوة إلا بالله

الفصل الرابع عشر في ذكر تقسيم قيام الليل ونومه ووصف القائمين المتهجدين

قد قرن الله سبحانه قوام الليل برسوله المصطفى وجمعهم في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال
تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك وقد
أخبر الله سبحانه أن ناشئة الليل أشد وطئا للقلب وأقوم قيلا للحديث والذكر في بواطن
القلب اللسان بالفهم والحفظ وقد سمى الله تعالى أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف
والرجاء وأخفى لهم قرة أعين من الجزاء فقال أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا
من المحذوف ضرب لدلالة الكلام عليه والمعنى أمن هو هكذا كمن هو غافل فإنما مطبوع لا يستوي
مع من هو غافل نائم ليلة أجمع فقد جمع لهم العلم بالحذر والرجاء من ربه عز وجل وقال
عز وجل في وصفهم في الكتاب ومدحهم بما أعد لهم في الأخرى والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تتنبأ عن الفراش رهبة
ولا يطيقون لما فيها من خوف الوعيد ورجاء الموعود ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فقيل كان عملهم قيام الليل وقيل بل كانوا أهل خوف
ورجاء وهاتان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا لله الأعمال
السر أخفى لهم من الجزاء ما يقبسر الأخفى ولا تقر أعين هؤلاء المحبين إلا بوجهه كما كانوا يعملون
لا لوجه الله وقال بعض العلماء في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال هي صلاة
الليل استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصابرة العدو ثم قال وإنها لكبيرة إلا على
الخاشعين يعني الخائفين المتواضعين لا تثقل عليهم ولا يجفوا بل تخف وتحلو وفي
الخبر قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي من الليل فإذا أصبح سرق فقال سينهاه ما تقول
وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يصلي من الليل قال فما
كان ينام بعد ذلك ليلة حتى يقوم ويصلي وفي الخبر عليكم بقيام الليل فإنه مرضاة
لربكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الإثم وملقاة للأوزار ومدحرة
للشيطان ومطردة للداء عن الجسد ومن جعل الله سبحانه قيام الليل من أوصاف
الصالحين فيستحب من قيام الليل للتهجد وأقل ما يستحب ذلك من القيام سدس الليل
وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة حتى أصبح بل كان ينام منها ولم ينم ليلة
حتى يصبح بل كان يقوم وينام ويقال إن الصلاة أول الليل للمتهجدين وقيام وسطه
للقانتين وقيام آخره للمصلين والقيام من الفجر للغافلين وحدثنا عن عبد
الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة

Copyright © King Saud University